

الجهود اللغوية للدكتور عمار ساسي وتجلياتها في خدمة النص القرآني - قراءة في المنهج والإجراء -

د. سعيد فاهم *

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

د. نادية الواحش *

المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة

تاريخ النشر: 2025/06/22	تاريخ القبول: 2025/06/20	تاريخ الإرسال: 2025/05/16
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يعد القرآن الكريم المصدر التشريعي الأول الذي نزل به الروح الأمين على قلب الرسول الحكيم بلسان عربي مبين، فهو دستور المسلمين، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه). أما السنة المطهرة، فهي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، فهي المصدر التشريعي الثاني. والمسلمون يستنبطون من هذين المصدرين الأحكام الشرعية التي تضمن سعادتهم في الدارين، ولا يكون فهم الأحكام الشرعية صحيحاً إلا إذا روعي فيه مقتضى أساليب العربية وطرائقها الدلالية، وما تتضمنه ألفاظها من معان. ومن هنا ارتبطت العربية ارتباطاً وثيقاً بالمسلمين، فأقبلوا على تعلمها؛ لأنها الأداة الموصلة إلى قراءة الكتاب والسنة واستنباط الأحكام الشرعية منها.

والكتاب والسنة نصوص كلامية يجري عليهما ما يجري على أي نص لغوي عند فهمه وتفسيره، ولا سيما أن العربية واسعة الألفاظ والمعاني، ومتعددة الأساليب في مخاطبة القلب والعقل، ففيها المشترك الذي يحمل أكثر من معنى سواء أكان ذلك في المفردات أم في التراكييب فيها العام والخاص والأمر والنهي، المطلق والمقيد، وغيرها.

واستنباط الأحكام من النصوص منوط في كثير من الأحيان بتحديد فهم تلك المسائل اللغوية وتمحيصها وتحليلها.

وهذا ما شكّل لنا ثنائية تلازمية بين الدرس اللغوي والدرس القرآني على مر العصور. وقد أثرنا في هذه الورقة العلمية التعريف بالإسهامات اللغوية للباحث الجزائري الحديث الذي جمع بين الدرس اللغوي والدرس القرآني، وذلك لتبيان إعجازه، وسبر أغواره، ووقع اختيارنا على أعمال الباحث الدكتور عمار ساسي من جامعة البليدة 02 قسم اللغة العربية وآدابها، محاولين الكشف عن أهم إنجازاته في هذا المضمار. وتبيان المنهج المتبع في أعماله، وتمظهرات ذلك في خدمة الدرس والنص القرآني.

ولقد توصلنا من خلال بحثنا إلى أن الأستاذ عمار ساسي يركز على ثنائية الدرس اللغوي والدرس القرآني ولا انفصام بينهما وأنها أهم عامل للكشف عن المعاني المضمرة وغير الصريحة. كما أنه استطاع من خلال فكره اللغوي الحصيف الربط بين الأصالة والمعاصرة، فكان منهجه يستند على الوصف والاستقراء والمقارنة.

الكلمات المفتاحية: عمار ساسي ، الدرس القرآني، البحث اللغوي..

Abstract:

The Holy Quran is the first legislative source by which the faithful soul has descended upon the heart of the wise apostle with a clear Arabic tongue; it is the Constitution of Muslims. What's the year ?Disinfectant, the Prophet's words, deeds or reports, are the second legislative source. Muslims derive from these two sources the legitimate provisions guaranteeing their happiness in the World and the Afterlife. The understanding of the legal provisions is valid only if the requirements of Arabic methods and semantic methods are taken into account and the meanings of their words are taken into account. Thus, Arabic was closely associated with Muslims, and they accepted her learning; because it is the instrument conducive to reading the book and the year and devising the legal provisions thereof.

The writers and the Year are verbal texts on which any language text takes place.

His understanding and interpretation, especially as Arabic is broad in words and meanings, and is multifaceted in addressing the heart

And the mind, the common one with more than one meaning, whether in vocabulary or compositions in public, private, order and termination, absolute and restrictive, etc. The derivation of provisions from the texts is attributable

Often determines the understanding, scrutiny and analysis of these linguistic issues .This is what has been a synergistic dichotomy between linguistic and Quranic lessons throughout the ages. In this scientific paper, we enquired about the linguistic contributions of the modern Algerian scholar, who combined linguistic and Quranic lessons, in order to demonstrate his impairment, and Sur 'Egwara. We selected the work of the researcher Dr. Ammar Sassi of the University of Blida 02 the Department of Arabic Language and Literature. It sets out the approach taken in his work and the manifestations of this in the service of the lesson and the Quranic text.

Through our research, we have found that Professor Ammar Sassi focuses on the dichotomy of linguistic and Quranic lessons and those they are the most important factor for the detection of intuitive and non-explicit meanings. Through his prudent linguistic thinking, he was able to link authenticity and contemporary, his approach was based on description, extrapolation and comparison.

Keywords: Ammar Sassi, Quranic Lesson, Linguistic Research

*** **

. مقدمة :

يجدر بنا عرض الجهود اللغوية للأستاذ عمار ساسي وما قدمه من بحوث ودراسات في هذا المضمار. أنجبت الجزائر ثلة من الأعلام في الفكر والثقافة، وأبطالاً من عظماء الرجال وفطاحل من الأدباء وعلماء اللغة قديماً وحديثاً وعبر كل الأزمنة والفترات أمثال: بكر بن حماد، وابن معطي، وابن باديس، ومحمد بن أبي شنب وغيرهم في مجالات عديدة علمية وثقافية ولغوية؛ ولعل من أبرز هؤلاء الأعلام حديثاً اللغوي عمار ساسي الذي عاد إلى التراث وأمعن النظر فيه ومحصه تمحيصاً، وبطريقة علمية أثمرت دراساته في بحوث وكتاب متميزة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- اللسان العربي وقضايا العصر – 2001 . دار المعارف-.

- المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم - 2002 - دار المعارف الجزائر.
- الإعجاز البياني في الآيات المحكمات دراسة نظرية - ج1- 2003 - دار المعارف الجزائر.
- الإعجاز البياني في الآيات المحكمات دراسة تطبيقية - 2004 - دار المعارف الجزائر.
- المصطلح في اللسان العربي - من آلية الفهم إلى أداة الاستعمال 2009، جدارا للكتاب العالمي - عمان
- صناعة المصطلح في اللسان العربي: نحو مشروع تعريب المصطلح العلمي من ترجمته الى صناعته عالم الكتب الحديث 2012
- منهج الجواب في آليات تحليل الخطاب: دراسة وصفية وظيفية في نماذج من القرآن والشعر عالم الكتب الحديث 2011.
- وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات ، عالم الكتب الحديث ، 2014.
- مدخل إلى الصوتيات تاريخا جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث عالم الكتب الحديث 2014
- قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص ، إصدارات مخبر اللغة العربية 26 - جامعة البليدة 02 لونيبي علي 2016.
- هذه كانت لمحة موجزة ومقتضبة عن بعض إنجازات العلمية الدكتور عمار ساسي والمدقق في عناوين كتبه وأعماله العلمية يستشف أنها تتواشج كثيرا وتترابط بالدرس القرآني وخادمة له. وهذا ما سنحاول التركيز عليه في هذه الورقة العلمية. ووقع اختيارنا على مؤلف على مؤلف من مؤلفات الباحث، بعنوان وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات وذلك لاعتبارات ثلاثة ألا وهي :
- توافق المؤلف مع عنوان الدراسة محل البحث
- هذا المصنف في الأصل هو بحث الأستاذ في الدكتوراه أي باكورة أعماله العلمية في

هذا

المجال.

- الأهمية العلمية للكتاب فهو إضافة نوعية في مجال التخصص.

تجليات اللغة وعلاقته بالدرس القرآني في هذا المؤلف العلمي: يعد الأستاذ عمار ساسي من اللغويين الذين يقرون بمبدأ الربط بين القديم والجديد في بحوثه اللغوية، ويقصد به التزام الباحث في عمله بمبدأ الاعتراف من الدرس التراثي، وعدم اغفاله وربطه بالدرس اللغوي الحديث. وهو في ذلك يسير على خطى أساتذته من بينهم الأستاذ جعفر دك الباب، والعلامة عبد الرحمن الحاج صالح، والدكتور محمد العيد رتيمة... وغيرهم من فطاحل اللغة المحدثين الذين أنجبهم الجزائر في العصر الحديث. ولقد حاول توظيف فكره الرابط التراث والدرس اللساني الحديث، وذلك في البحث في أسرار القرآن الكريم إذ صرح في مقدمة كتابه أن: « البحث في التراث عمل كبير والبحث في القرآن أكبر والانهار بالبحث الغربي يكبر كلما كان في الاهتمام بالبحث في التراث يصغر، ويكاد هذا الانهار ينعدم وتوشك هذه التبعية تنتهي طالما تعمق البحث في التراث العربي الأصيل بالاستمرار، اذ ساعتها تظهر الحقيقة العلمية ويتجلى حجم النتائج العلمية الغربية بحقيقته»¹².

وتأسيسا لما سبق بيانه فلقد قسم الباحث عمله الى: شق نظري شق تطرق فيه الى:

● الإعجاز القرآني تاريخه- تعريفه-مقاصده.

● البيان: تعريفه- أنواعه- وسائله-حقيقته

شق تطبيقي عرض فيه:

الإعجاز البياني في الآيات المحكمات العبادات والمعاملات جاء مقسما على النحو الآتي:

- جزء خاص بآيات العبادات (الطهارة، الصلاة، الصدقات، الحج)

- جزء خاص بآيات المعاملات (غض البصر، وحفظ الفرج، الترغيب في النكاح، الزنا،

الطلاق)

المنهج المتبع في تأليفه :

من مقتضيات البحث العلمي تبني منهج علمي، والمنهج هو جملة من القواعد والإجراءات التي يتوصلها الباحث للوصول إلى نتائج علمية دقيقة، ويرتبط انتقاء المنهج

في دراسة ما بناءً على الإشكالية التي تم صياغتها في صلب البحث، وبما أننا في بحثنا سنقف جهود الأستاذ عمار ساسي اللغوية وتجلياتها في الدرس القرآني، فإن دراستنا تسترشد بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب وهذا النوع من الدراسات، وذلك بجمع الحقائق والمعلومات والوثائق والمعطيات المتعلقة بطبيعة الموضوع محل الدراسة، وذلك بتحليلها ونقدها ومناقشتها للوصول إلى تعميمات تصلح أن تكون نتائج. كما اعتمد المنهج التاريخي في عمله والذي يقصد به وصف الظاهرة اللغوية وكذا تتبع مسارها التاريخي وصولاً إلى الحديث، وبالاعتماد على التحليل والتفسير في دراسة آيات القرآن الكريم. وهذا ما أقره الأستاذ محمد العيد رتيمة في تقديمه للكتاب، حيث قال: «لقد نظر الباحث في مفهومي الإعجاز والبيان فيما قيل فيهما وعنهما في تراثنا الأصيل على ثرائه وتنوعه فلم يشبع ذلك فضوله العلمي... فعاد بهما إلى القرآن مستقرئاً وباحثاً، ومنقباً وفاحصاً. فمستخلصاً ومقررًا...»¹³ فالتمعن في كتاب الأستاذ عمار

ساسبي يجده يتتبع المصطلح عبر مساره التاريخي، وذلك للوقوف عبر مختلف المفاهيم والتطورات الدلالية الخاصة به، قصد الوصول إلى نظرة مفهومية شاملة وفاحصة. حيث أفرد لمصطلح الإعجاز القرآني باباً مستقلاً، بدأه بالبحث في نشأة المصطلح، إذ توصل من خلاله إلى أن مصطلح الإعجاز القرآني -بنية- لم يكن موجوداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتداوله الصحابة رضوان الله عليهم، وعُلم ذلك كما جاء في نصه إلى «أن المعاني هي أسبق دائماً من الألفاظ. وما الألفاظ إلا أوعية للمعاني كما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني. والقرآن الكريم جديد في معانيه وألفاظه في أعين العرب جميعاً وعقولهم، وهو متضمن لعقيدة جديدة وشريعة جديدة وأخلاق جديدة لم تكن العرب تعيها من قبل، لذلك انصبّت عقولهم لفهم هذه المعاني الجديدة الغريبة عنهم»¹⁴

ولقد اقترن البحث في مصطلح الإعجاز عند الأستاذ الدكتور عمار ساسي بكتب اللغة والبلاغة، لما له من صلة وطيدة في البحث في معاني القرآن الكريم، من بينها: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني وكذا مفتاح العلوم لسراج الدين أبو يعقوب يوسف السكاكي (505هـ) ويقر الباحث أن الإمام عبد القاهر الجرجاني كان له الفضل في دراسة الإعجاز القرآني من خلال وضعه لنظرية النظم التي تتأسس حول

توحي معاني النحو، وأحكامه في الكلام فـ« ليس النظم في مجمل الأمر عنده إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها »¹⁵

كما أن نظرية النظم تولي أهمية الأساس المنطقي في ترتيب معاني الكلام من خلال النحو « بحيث إذا درسنا النحو دراسة فلسفية، نجده من أشد ضروب الميتافيزيقا عمقا لأن النحو عندما يظهر تركيب الكلام انما يظهر تركيب الفكر، وطريقة تسلسل المقولات التي عند طريقها نفهم العالم »¹⁶

وعليه فإن الدراسات التي سبقت الإمام عبد القاهر الجرجاني لم تخرج عن موضع التنظير ولم يوظفوا المصطلح إلا في جانبه الوصفي كما هو واضح في قول الإمام الخطابي: « واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني، من توحيد له عزت قدرته، وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته... »¹⁷

واتباعا لمنهج الإمام عبد القاهر الجرجاني واقتداء بأثره، حاول الأستاذ عمار ساسي ربط النحو بالبلاغة في دراسة الإعجاز البياني العلمي في القرآن الكريم، وهو بحسب رأيه: «الإعجاز الكامل والمتكامل والشامل والجامع بين اللفظ والمعنى والبيان والعلم في نسق بديع وربط عجيب »¹⁸

إن مصطلح البيان الذي وظفه الباحث في عنوان بحثه يختلف مفهومه عن المفهوم المعروف عند أهل البلاغة المحصور في قسم من أقسام البلاغة « يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه »¹⁹ «من خلال توظيف المجاز والاستعارة والتشبيه والكنائية... وأما البيان في القرآن الكريم في رؤية الباحث أوسع من أن يرتبط بالبلاغة وحدها فهو في حقيقته « اسم جامع وشامل لكل ما أبان لك عن الأشياء والمعاني دقيقها وخفيها وفق سنن العرب في كلامها. وعليه فكل ما خرج عن سنن العرب في كلامها لا يعد بيانا وإن صيغ بأفصح الألفاظ »²⁰

وانطلاقا من هذه النظرة الواسعة لتعريف البيان يمكن القول بأن وسائل البيان في القرآن الكريم لا تقتصر على الجانب البلاغي وإنما هي تتشكل عبر مجموعة من

المستويات: الصوتي والافرادي والتركيبى. أما بخصوص اقتران توظيفه مصطلح الإعجاز البياني العلمي بصفة "العلمي"، مبررا ذلك بقوله «لما كان البيان يمثل الجانب الشكلي في الإعجاز، والعلم يمثل الجانب المعنوي فيه، قلنا بالإعجاز البياني العلمي، وهو برأينا الإعجاز الكامل والمتكامل والشامل والجامع بين اللفظ والمعنى والبيان والعلم في نسق بديع وربط عجيب»²¹

وبحسب رأينا فإن عبارة الباحث دقيقة في معناها، حيث إن القرآن الكريم لا يؤتى إلا من خلال لفظه فبالألفاظ تفهم المعاني وتفسر وتستخلص الحقائق العلمية وتتكشف، فكل عبارة ومفردة وصوت فيه هو حجة وبيان وبرهان لمعرفة علمية بشتى ميادينها. كما أن أهم مبدأ وظفه الباحث عمار سامي في منهجه هو مبدأ رفض الترادف في القرآن الكريم، الذي يقر بأن أي اختلاف يحصل في المبنى يتبعه اختلاف في المعنى، ذلك أن اللغة دقيقة في ألفاظها، ورائد هذا الاتجاه هو أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة «وابن فارس هذا هو تلميذ ثعلب. وقد أخذ برأي أستاذه حول التباين بين اسم الذات واسم الصفة، وعبارة ثعلب مشهورة ما يظن من المترادفات هو من المتباينات»²² كما أن الترادف التام في اللغة العلمية مرفوض، وإن وجد فهو عبارة عن خرق لنظام اللغة العلمية، والقرآن الكريم في كثير من خطابه يؤكد على حقائق ثابتة سواء أكانت حقائق علمية أم عبادات وشرائع أم معاملات، أم أخبار الأمم السابقين، ومن ثم فهي تستدعي الخصوصية والدقة في استعمال الألفاظ، وهذا ما ذهب اليه الأستاذ عمار سامي فبحسبه فإن التدقيق والتخصيص «في اللسان العربي المبين وفي القرآن الكريم صريحتان كل الصراحة وواضحتان كل الوضوح لذا فهما يوجبان علينا نكران ظاهرة الترادف اللغوي، وذلك حتى تبقى اللغة الشريفة على أصالتها ثابتة شامخة، وصالحة لكل زمان ومكان، إذ كل لفظ فيها خلق لمعنى وخص لمقام مميز لا يستوعبه لفظ آخر مهما كان فصيحاً أو قريباً أو شبيهاً»²³ والأمثلة كثيرة في مؤلفه وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات حول دقة استعمال الألفاظ فعلى سبيل المثال دقة استعمال القرآن الكريم في آية الطهارة، حيث قال عز وجل في محكم تنزيله: «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو

على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامحسوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد أن يجعل الله عليكم من حرج لكن يريد ليظركم وليتم نعمته لعلكم تشكرون" (سورة المائدة5). ولقد تناول الباحث كل كلمة بدقة وبحث في معناها المعجمي، وقارنها بغيرها من المفردات ذات الدلالات المتقاربة، مستنتجا من كل ذلك الإعجاز البياني في توظيف كل مفردة لدلالة على المعنى المقصود ولو استبدلت تلك المفردة بغيرها من الألفاظ لما استقام الإعجاز يقول الأستاذ عمار ساسي: «ولو غير القرآن (بنهض) بدل (قام) ما استقام المعنى، ولو عبر أيضا (بنوى) على حد قول كثير من المفسرين ما استقام المعنى المراد كذلك...وربما ظهر العجز وغاب الإعجاز أما القيام المعنوي أو الذهني فهو المراعاة له والحفظ له والعزم والدوام عليه، وتوفيقه بشروطه وحقه...وهذا متضمن مدلول الاستقامة، بينما (نهض) لا يقوى على أداء هذا المدلول الدقيق والشامل». ²⁴ وعلى هذا الحال واصل الباحث في مؤلفه دراسة الفروق اللغوية بين وضأ وبين المفردات المتقاربة كما في كلمة وضأ وغسل واغتسل، حيث ورد في نصه أن مد « يدل على حسن ونظافة لول لا على غسل أو اغتسال. ولهذا فحقيقة المد يعبر عنه مصطلح غسل لا وضأ، إذ أن مراد الله من (غسل) هو تعميم الماء على العضو قصد تنظيفه وتطهيره، لذا لم يوظف القرآن الكريم مصطلح (وضأ) ولو مرة واحدة. وأرى أنه مجازا. وتيسيرا عبر الفقهاء عن الغسل بالوضوء الأصغر، وعن الاغتسال بالوضوء الأكبر» ²⁵ ولقد استطاع الباحث عمار ساسي إبراز إعجاز القرآن الكريم في اختيار المفردة الدقيقة بحسب دور الزمان والمكان فبين مفردة نسك الموجودة في قوله تعالى: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (البقرة:196)

ومفردة قربان الموجودة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ لِي قُرْبَانًا فَقَبِلْ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:122) واتل عليهم نبأ ابني آدَمَ بالحق إذ قربا

المتقين ﴿ (المائدة: 27) وقوله تعالى: ﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالنبي قلتهم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ (سورة آل عمران، 183)

فبعد وقوف الباحث عند المعنى المعجمي لكل مفردة توصل إلى أن « اختيار لفظة نسك في هذا المقام دقيق جدا ذلك أن ظرف الحج هو ظرف خاص و متميز وهو ظرف عبادة وتقرب إلى الله بالشعائر في زمن مخصوص ومكان محدود، قال تعالى: « فَلَارَقَتْ ولا فُسُوق ولا جدال في الحج »، ولما اجتمع معنى العبادة والنسيكة في الحج عبر عنهما بالنسك، وهي لفظة لاتطلق إلا حالة تلبس الفرد بالعبادة المخصوصة في الزمن المخصوص لذلك قالوا: ناسك وأرادوا به العابد قالوا نسيكة وأرادوا بها الذبيحة... أما القربان فهو يتقرب به من غير أن يكون في حالة عبادة، بمعنى أنها مفردة عامة، تطلق علىعموم ما يتقرب به إلى الله من ذبائح وغيرها...²⁶

والملاحظ من خلال هذه النماذج أن منهج الباحث دقيق جدا في تبيان الأسرار اللغوية للإعجاز في القرآن الكريم، حيث نجده يتناول كل مفردة بالتحليل اللغوي الدقيق والسليم، وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية ومعاجم مفردات ألفاظ القرآن، واستنباط المعنى الأصلي لكل مفردة ومن ثم البحث في السياق النصي للآية الكريمة، وتبيان أهمية المقصد في اختيار كل مفردة لدلالة محددة لايمكن لغيرها من المفردات تأديتها، وذلك تأسيسا لمبدأ عدم وجود الترادف في اللغة.ومن نماذجه المحكمة التي تناولت مبدأ ربط النحو بالبلاغة في القرآن الكريم، قوله تعالى:« فإذا قُضِيَتِ الصلاة فاذكروا لله قياما وقعودا وعلى جنوبكم» سورة النساء،⁷² والتفسير النظمي للفاء في هذه الآية يفيد العطف والترتيب من غير مهلة وتفيد دلالة التقطيع الزمني في أداء الصلاة، أي إذا كنت فهم فحانت الصلاة فأقمتهما لهم. إذ أن شخص الرسول موجود معهم على طول الزمن في اليوم أو اليومين، لكن الصلاة لا تقام على طول الزمنإنما في فترات منه فقط. ولو وظف القرآن (الواو) في هذا المقام، لأفادت العطف الفوري، وأفادت أيضا إقامة الصلاة مع وجود الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم تصبح إقامتها على طول الزمن، وهذا غير معقول،يحصل انشغال بالصلاة عن مقاتلة العدو...²⁷

وعلى هذا النهج سار الباحث في تعقب كل حرف وكل كلمة وكل جملة، والوقوف عند أسرارها النظميّة التي استوجبهما السياق والمقصد من الآية الكريمة. والأمثلة كثيرة، غير أن من نماذجها أيضا أثر التقديم والتأخير في بلورة معاني القرآن الكريم ففي قوله تعالى: «وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ.» (سورة البقرة، 196).

تقديم للحج عن العمرة، وكذا تأخير للفظة الجلالة "لله"، وذلك لأنّ تقديم الحج على العمرة من باب تقديم الأصل على الفرع والفرض على التطوع. وقوله (لله) جار ومجرور لفظ الجلالة محكم الرتبة والموقع والمعنى والمدلول وقد جاءت لتزيل كثيرا من الدرن الذي علقه الواهمون بفريضة الحج من قصد الكسب والتجارة والرياء والسمعة والجدال والرفث والفسوق وهي أمور حصلت عبر الزمان، لذلك جاءت لفظة الجلالة (لله) لنفي الدغل على الفريضة والإشارة إلى وجوب الإخلاص، فكان تأخيرها للدلالة على معنى الإخلاص ذاته، ولوقدمت لدلت على الفرض دون الإخلاص²⁸

خاتمة البحث:

أعمال الدكتور عمار ساسي لا يمكن حصرها في هذه الوريقات المحدودة ، حيث إن الجهود العلميّة التي قام بها إضافة نوعية للمكتبة إذ استطاع استطاع الربط بين الدرس اللغوي والقرآن الكريم، ولقد أفضى البحث إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

-ثنائية الدرس اللغوي والدرس القرآني أهم عامل لكشف أسرار القرآن الكريم.
-الأستاذ عمار ساسي إنجازات عديدة خدمة للقرآن الكريم
-استطاع الباحث عمار ساسي من خلال فكره اللغوي الربط بين الأصالة والمعاصرة، فكان منهجه المتّبع دراسته يستند إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الظواهر اللغوية والمنهج التاريخي الذي يتتبع الظاهرة اللغوية تاريخيا.
-لقد عول واعتمد بصورة مميزة الأستاذ عمار ساسي في دراسته على كتب البلاغة، ولعل أهمها مؤلفات البلاغي عبد القاهر الجرجاني رائد نظرية النظم.
-لقد طبّق الأستاذ الدكتور عمار ساسي مبدأ نظرية النظم القائم على توخي معاني النحو في الكلم في دراسة أي- آيات- القرآن الكريم يرى الباحث عمار ساسي أن مصطلح البيان في القرآن الكريم أوسع وأشمل من أن يقتصر على قسم من أقسام البلاغة

العربية، وأن وسائله تشمل المستوى: الصوتي، والافرايدي، والتركيب. يقر الباحث عمار ساسي بمبدأ عدم وجود الترادف في اللغة، حيث طَبَّقَ هذا المبدأ على مفردات القرآن الكريم مستعينا بكتب التفاسير ومعاجم ألفاظ القرآن، مستنتجا إعجاز القرآن الكريم في دقة وخصوصية كل مفردة للدلالة على المعنى المقصود.

_____:

الهوامش:

1 - محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى: ج1، مصطفى البابي الحلبي وأولاد - مصر، ص47.

2 - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج6، دار ابن حزم، 2009، ص162.

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - 15، ج ، القاهرة، مصر: 2001، ص551.

4- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط1، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر، ج24، بيروت - لبنان: 1991، ص185.

5- خالد عبدالرحمن العك: أصول التفسير وقواعده ، دار النفائس : 1986، ص138.

6- طاهر محمود يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير دراسة تأصيلية، ج2، دار ابن الجوزي، 2004، ص988.

7- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر: 1974، ص213.

8- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، ج2، دار ابن عفان، 1997، ص102.

9- ابن عاشور محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ط1، الدار التونسية للنشر: 1984، ص18.

- 10- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي،
الموافقات، ج5، ص52.
- 11- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ط1، دار
ابن الجوزي: 1432هـ، ص50.
- 12- عمار ساسي، وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ط1،
عالم الكتب الحديث، عمان-الأردن، 2014، ص03.
- 13- عمار ساسي، وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص5.
- 14- عمار ساسي، وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص16.
- 15- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: السيد محمد رشيد رضا، ط2،
دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ص06.
- 16- عمار ساسي، وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص22.
- 17- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان اعجاز القرآن، تح: محمد خلف
الله ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، القاهرة مصر، ص27.
- 18- عمار ساسي، وجوه جديدة من الاعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص 50.
- 19 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت
لبنان: 1971، ص326.
- 20- عمار ساسي، وجوه جديدة من الاعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص216.
- 21- نفسه، ص62.
- 22- عمار ساسي، نظرة لغوية في إشكالية الترادف بين القدامى والمحدثين، مجلة
حوليات جامعة الجزائر، مج: 11، عدد 11، الجزائر: 1998، ص 152.
- 23- نفسه، ص 160.
- 2- عمار ساسي، وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص 230.
- 25- عمار ساسي، وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص 233.
- 26- عمار ساسي، وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص 245.
- 27 - عمار ساسي، وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص 285.
- 28- عمار ساسي، وجوه جديدة من الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ص 364.

